العدد ١٨ آب ٢٠٢٥
No. 18 – Ang 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الآيات الكونية ودلالاتها في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

Cosmic verses and their meanings in the Holy Quran

م .م .علي عادل جبر
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
M.M. Ali Adel Jabr
Al-Mustansiriya University / College of Education

ali.adil@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص:

يتناول البحث المعنون بـ (الآيات الكونية ودلالاتها في القرآن الكريم) بما يتناسب مع الناحية الإعجازية المترافقة مع المراد من التوظيف النص لكل آية كونية دالة على عظيم خلق الله، كما يركز البحث على اهمية التناول لشيء من التفسير العلمي الذي يجري متناسباً بأمر الله وحكمته في كل ما يجري في تشكل المظاهر الطبيعية سواء بالجانب العلوي أو السفلي منها، ما اتجه البحث إلى ربط المعاني التفسيرية مع المعاني الإعجازية التي دلت على عظيم إعجاز الخلق وقدرة الخالق عز جلاله على تنسيق الكون بكافة مظاهره.

الكلمات المفتاحية: الآيات الكونية، المظاهر الطبيعية، الكون.

Abstract:

The research entitled (Cosmic verses and their meanings in the Holy Quran) deals with the miraculous aspect associated with the intended use of the text for each cosmic verse indicating the greatness of God's creation, as the research focuses on the importance of addressing some of the scientific interpretation that is carried out in proportion to God's command and wisdom in everything that takes place in the formation of natural phenomena, whether on the upper or lower side of them, so the research tended to link the interpretive meanings with the miraculous meanings that indicated the great miracle of creation and the ability of the Creator, Glory be to Him, to coordinate the universe with all its manifestations.

Keywords: cosmic verses, natural phenomena, universe.

مقدمة:

لقد عكست الآيات الكونية أهمية في الدرس التحليلي الذي عاين كل آية من هذا النوع، لأن المراد بالآيات الكونية فيه من التخصيص والإشارة إلى ما يمكن ربطه بناحية ما قسم إلى آيات أرضية وأخرى سماوية.

على أن للآيات الكونية ما يقع في أنواع كثيرة بحسب التقسيم الذي تصدر عنه، ولكل قسم منها أقسامه الخاصة التي يفسر دلالتها الحكمة والتوجيه في النص القرآني.

وجميع هذه الآيات فيها من التناول لجانب من عظيم الخلق، وفيها من الدعوة الإلهية والتركيز على الجانب العقدي الذي يتصل بأمور كثيرة يقع في أكثرها في ضرورة التذكير بأهوال يوم القيامة والبعث والنشور وما في هذا المجال من ذلك كله، حيث إن التأمل في مخلوقات الله وإعجازه في جميع مظاهر الخلق، وما يحدثه الله تعالى في هذا الكون علوية وسفلية من الليل والنهار، والرعد والبرق، والرياح والأمطار كلها تجري بأمر وحكمة من الله عز جلاله.

أهمية البحث: تتمحور الأهمية في رصد الآيات الكونية التي كان لها الشأن في التوجيه والإنذار وحث النفوس البشرية على أخذ الحيطة والاعتبار من عظيم الدال على خلق الله تعالى.

أهداف البحث: تتبلور في الوقوع على المراد بهذه الآيات واستقراء المواضع النصية التي وردت فيها، كما يدف إلى التركيز على الناحية التفسيرية في كل سياق قد وردت فيه.

منهج البحث: استندنا في منهجية الدراسة على منهج استقرائي وصفي يتضمن الاستقراء الوصفي لمفهوم الآيات الكونية من حيث المفهوم، كما يتضمن تركيز البحث على الدلالة التفسيرية لكل آية كونية ورادة بحسب ما فسرت فيه من خلال السياق التي وردت فيه.

مشكلة البحث: تبرز مشكلة البحث في ناحية الإشكالية التي يقوم عليها البحث في الربط بين التنظير لمفهوم الآيات الكونية واستقراء مواضعها والربط بين المعاني التفسيرية والإعجازية في الوقت نفسه.

المبحث الأول: المراد بالآيات الكونية

لقد شكّلت الآيات الكونية تميّزاً وإقبالاً في تناول المفسّرين نظراً لارتباطها الدلالي فيما يدلُّ على عظمة الخالق عزَّ جلاله، ولا سيما ما يتصل بشؤون الكون من المظاهر المتصلة بكافة ما يفسّر تشكيل الكون بقدرة الله عزَّ جلاله، فالكون في اللغة يعني "الحدث وقد كان كوناً وكينونة، والكائنة الحادثة، والتكوّن التحرّك، تقول العرب لمن تشنؤه: لا كان ولا تكوّن: لا خُلق، ولا تكوّن: لا تحرّك أي مات... " .[١]

كما أنَّ لإطلاق لفظ الآية في القرآن ما يقترن في أكثر من معنى يتعلّق الأول منها "في إطلاق الآية على الشرعية الدينية، كآيات القرآن العظيم، والثاني في إطلاق الآية على الآية الكونية القدرية"[٢]، بمعنى إنَّ الآية الكونية لها مجالها الخاص الدال على عظيم خلق الله للسموات والأرض وما في مجالها، ومن ذلك نحو ما جاء في قوله تعالى {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ} .[٣]

وبذلك فقد اقترن مفهوم الآيات الكونية بأنها "المنسوبة إلى الكون الذي هو الخلق الذي كوّنه الله تعالى فكان... "[٤]، لذلك إنَّ فهم الآيات الكونية مرتبط بتميز المظاهر الكونية عن سوى خلق الله تعالى "فكل المخلوقات ذواتها وصفاتها، وأحوالها من الآيات الكونية" [٥]

وقد عُرّفت الآيات الكونية بأنها تظهر في كل ما يتعلق بمظاهر الكون، "هي الآيات القرآنية المتعلقة بالكون المشهود عدا الإنسان من حيث روح وعقل واختيار، أمّا البدن من حيث خلقه وسنن الله فيه مداخل في الكون"[٦]، وهذا ما يجعل من التمييز ما يمكن أن يدخل في إطار الآيات الكونية، فالتعريف السابق يستثني كل ما يتصل بالإنسان من ناحية (الروح ، العقل، الاختيار) ، إلا أنّ ما يظهر في شكل خلقه وفق سنة الله فإنه ينتمي إلى الآيات الكونية، وهذا ما يجعل التدقيق في كل ما تصل بأحوال هذه الآيات من الأهمية في التفريق بينهما.

وقد تكون هذه الآيات في المفهوم مرتبطة بالكون المادي، "الآيات التي تتمثل ثبوت ظواهر ناموسية في الكون عبر زمانه ومكانه و سميت آيات؛ نتيجة ثبوتها وعدم تغيرها بالاستناد إلى كشّافات القرآن وهي ترتبط بالكون المادي من جهة وبالعلة الغيبية الإلهية من جهة أخرى" .[٧]

---

[١] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ص ١٣/٣٦٤.

[٢] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، ١٤١٥هـ، ص ٧/٣٣٩

[٣] سورة آل عمران، الآية ١٩٠.

[٤] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدنية، ط١، ص ١/١٤١.

[٥] تفسير القرآن الكريم (سورة البقرة)، محمد عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ص ٢/٣٦٠.

[٦] الإسلام في عصر العلم، محمد الغمراوي، مطبعة السعادة، ط١، ١٩٧٣ ، ص ٢٤٥.

[٧] الإعجاز العلمي للآيات الكونية، مشكور العوادي، ط١، مركز دراسات الكوفة، د. ت، ص ٥.

لذلك إنَّ فهم الآيات الكونية يتضمن التركيز على إعمال قدرة الله وتقديره في المخلوقات، بما يكشف أسرار الخلق والتكوين، ويهدي إلى الحكمة والاعتبار من الخلق وانعكاس ذلك على النفس الإنسانية، ومن هنا، فقد ارتبطت الآيات الكونية بما يمكن أن يُستدل به على وجود الخالق، لأنَّ كل آية واردة في هذا المجال فيها ناحية الإعجاز الإلهي القادر على تنسيق الكون وفق ما يشاء جلّ وتعالى، كما يستدعي التأمل في هذه الآيات أنَّ خالقها هو الله المعبود الواحد بكل ما يتصل بأمر الحكمة والرحمة والقدرة والغاية من تخصيص الإعجاز كما يظهر في الآيات الكونية .

ونظراً لأهميتها من الناحية العقائدية والتفسيرية فقد عُدَّ العلم الذي يدرس تجلياتها ومظاهرها ما أُطلق عليه (علم الكونيات) "وهو دراسة تركيب الكون وتطوره وحركته في علم الفلك والفيزياء الفلكية" [٨]

وهذا ما يجعل من المراد بها أهمية في الوقوع على الغرض والهدف من تخصيصها، "إنَّ الآيات الكونية وما تدلُّ عليه من حقائق علمية، لم تذكر في القرآن الكريم لمجرد الذكر، أو من أجل بيانها للناس ودلالتهم عليها ابتداءً، ... فقد سيقت في سبيل الاستدلال بها على قضايا كبرى كالألوهية والنبوات والبحث والإيمان بالملائكة والكتب واليوم الآخر"[٩]

كما أنَّ المراد بالآيات الكونية يفرض التمييز الدقيق بين السنن الكونية والسنن الأخرى، ولا سيما أنَّ السنن الكونية هي التي تتعلق بالأشياء والظواهر والأحداث الطبيعية، فكما يخضع البشر للأسباب والمسببات فكذلك الظواهر الكونية.

كما أنَّ المقصود بها تفسير الأحوال التي عرض لها النص القرآني، "فالآيات الكونية والإنسانية تعرض في القرآن لجميع الناس على اختلاف مستوياتهم وعقولهم، ولذلك جاءت هذه الآيات بأبسط وأوضح صورة ليعقلها جميع الناس، فلا يشق على آحاد الناس وعامتهم إدراكها ، وبذلك، فهي سهلة الإدراك، لا تحتاج إلى أدوات علمية ولا إلى تقنية عصرية"[١٠]

وعلى ذلك، كانت الآيات الكونية من أكثر ما يمكن أن يدخل في إثبات وجدانية الله عزَّ جلاله من خلال إظهار الكثير من صفاته العلية الجليلة، كما أنها تظهر حقائق الإعجاز القرآني، "والآيات الكونية لها دلالاتها العقدية في جميع أبواب العقيدة من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر ومسائل الإيمان ومسائل الاحكام وغيرها، كما أنَّ هناك العديد من الآيات ما يدعم قضية الوجود الإلهي عبر الأدلة التي تساعد على فهم المراد في نصية الآيات الكونية" .[١١]

ووفقاً لذلك لقد تنوّعت الآيات الكونية بحسب الغيبة أي الأعيان فيما يدلُّ على (الشمس والقمر والنجوم والأرض والجبال) وهي أعيان ظاهرة، والظواهر الكونية من (الخسوف والكسوف والزلازل والشهب، وكذلك تُعرف من حيث الوقت إلى آيات يومية وموسمية وسواها، أي أنَّ الآيات الكونية لها أقسام متعددة بحسب ما حُدّد وتمَّ الاتفاق عليه عند المفسرين وأهل الاختصاص.

المبحث الثاني: دراسة استقرائية لمواضع الآيات الكونية

إنَّ لرصد واستقراء المواضع الدالة على هذه الآيات ما يتبع لكل نوع من الآيات الكونية، فتظهر الآيات الكونية من حيث تشكيلها العيني فيما يدلُّ على ما هو ظاهر كالشمس والقمر والنجوم والأرض، ومن مثال ذلك ما جاء في قوله تعالى {قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ}[١٢]، فالإشارة إلى (السماوات، الأرض) من عظيم الدال على خلق الله تعالى، وهي آية كونية ،

---

[٨] الموسوعة العربية العالمية، مجموعة باحثين، مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر، ط٢، د.ت، ص ٢٠/٣١٥.

[٩] سبل توظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله تعالى، محمد فايد، جامعة الأزهر، ٢٠٢٠، ص ١٥٤١.

[١٠] سبل توظيف الآيات الكونية والإنسانية، محمد فايد، ص ١٥٦٧.

[١١] سبل توظيف الآيات الكونية والإنسانية، محمد فايد، ص ١٥٧٤.

[١٢] سورة يونس، الآية ١٠١.

فالمتأمل في خلق العالم يجد أنه مقسّم إلى أقسام رئيسة، وكل قسم منها مقسّم إلى مخلوقات وأصناف متعددة، وهذه المخلوقات كبيرها وصغيرها يعمل في نظام داخلي يخص نوعه، ونظام خارجي يخص المجموع، فمن الآيات الكونية ما يشير إلى سننه تعالى وطريقته في إيجاد المخلوقات وفي تدبير أمرها، فكل آية كونية تحمل حقيقة علمية ثابتة.

ومن مواضع الآية الكونية ما جاء في الإشارة إلى (الشمس) باعتبارها أحد المظاهر العينية المفسّرة لشكل الآية الكونية، ومنه قوله تعالى {لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}[١٣]، فهذه المظاهر العينية في قوله تعالى (الشمس، القمر) تدلُّ على عظيم خلق الله تعالى، وإعجاز الآية الكونية يعكس حقيقة بانه قد كمنت" على مدى عشرة قرون حتى استبان معناها، لأن السباحة الفلكية لم تكتشف قبل ذلك الوقت"[١٤]

تظهر الآيات الكونية مفسّرة لورود (الشمس) باعتبارها من المظاهر العينية، "تُعدُّ الشمس نجماً وسطياً بين نجوم الكون، فهي متوسطة الحجم، وهي متوسطة أيضاً من حيث مقدار ضوئها وحرارتها" [١٥]

ومن ذلك ما ورد في نحو قوله تعالى إشارة إلى أنها من أعظم مظاهر الآيات الدالة على الكون {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}[١٦]، فقد وردت المظاهر الكونية (الشمس، القمر) فيما يدلُّ على خلق الله تعالى لها، "فجعل الشمس ضياء والقمر نوراً؛ لأنَّ ضياء الشمس ذاتي، وأمّا العمر نوره ليس من ذاته، إنما هو من توسطه بين الأرض والشمس، ونوره عرضي، وليس ذاته كالشمس في أنَّ ذاتها ضياء"[١٧]، وتفسير الإعجاز العلمي لمنزلة الشمس ما يعكسه الإعجاز العلمي في التعاقب الكوني الذي يتجلى في سر الحركات الدقيقة الجارية في الكون "فتسخير السباحة الشمسية القمرية لخدمة الإنسان تتولد عنه الموالجة بين الليل والنهار والتكويرية الكونية ورفع الأرض بلا عمد"[١٨]

وقد ترد الآية الكونية في موضع يثير عدة تفسيرات، ومنه ما جاء في نحو قوله تعالى {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ}[١٩]، يدحض السياق النصي أن تكون المخلوقات بدون خالق، ويثبت أنَّ الله وحده خالق الكون بما فيه، وقد نجد المظاهر هذه الدالة على الآيات الكونية فيما يتعلّق بالأرض والجبال نحو قوله تعالى {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}[٢٠]

وكذلك إنَّ الأرض والجبال والرواسي من أكثر الآيات الكونية التي تظهر في سياق النص القرآني دالة على ناحية الإعجاز الإلهي وعلى عظيم خلق الله لمظاهر الكون، فقد شكّلت الأرض الالتفات إلى مظاهر العمران والحضارة في تشكيل نعمة الله على البشر، "فالأرض كانت خفيفة قبل أن تخلق فيها الجبال، وكانت من حقها أن تتحرك كالأفلاك بأدنى سبب فلما خلق الجبال توجهت بثقلها نحو المركز فصارت أوتاداً لها"[٢١]

---

[١٣] سورة يس، الآية ٤٠.
[١٤] الإعجاز العلمي للآيات الكونية، مشكور العوادي، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨،ص١٩.
[١٥] الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، محمد الظواهري، ص ٥٦٠.
[١٦] سورة يونس، الآية ٥
[١٧] زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، د.ت، ص ٧/٣٥١٧.
[١٨] الإعجاز العلمي للآيات الكونية، ص١٥.
[١٩] سورة الطور، الآية ٣٥-٣٥.
[٢٠] سورة الأعراف، الآية ٧٤.
[٢١] الموسوعة الكونية، ماهر الصوفي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،٢٠٠٧، ص٢٧٠.

ومنه ما جاء في نحو قوله تعالى {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ}[٢٢] ، وإعجازها أن " الأرض هي الكوكب الوحيد الذي جعل الله سبحانه وتعالى أرض القرار والاستقرار وفرشها بالتربة الصالحة للحياة، وكونها بالجبال الرواسي كي لا تميد"[٢٣]

ومن أنواعها الواردة في النص القرآني ما يكون من الأعراض كالخسوف والكسوف والزلازل والشهب[٢٤]، تعتبر ظاهرتا الكسوف والخسوف من آيات الله الكونية التي تحدث بين الحين والآخر على الأرض بما يشير إلى الإعجاز القرآني، ومنه ما جاء في قوله تعالى {فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ، وَخَسَفَ الْقَمَرُ، وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ}[٢٥]

بمعنى أن لعظيم ما يتجلى في الآية الكونية في حصول الخسوف ما يفسر" في أن الارض لها ظل يمتد وراءها إلى مسافة ٩٠٠ألف ميل، فإذا وقع القمر في هذا الظل أثناء سيره حول الارض يقع خسوف كلي، وغن وقع جزء منه وقع خسوف جزئي"[٢٦]

لذلك تُعدُّ هذه الآيات الكونية مفسّرة لحالة الهلاك التي ستلحق بالبشر بما يلفت إلى أهمية الإعجاز القرآني في الفلك وما يمكن أن يحدث من الظواهر الكونية على الأرض.

ومن الإشارة إلى الزلازل ما جاء في الآيات الكونية التي أفادت من التمحور حول حدوث الزلازل، ومنه قوله تعالى {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا...}[٢٧]

فكل لفظ دلالي مرتبط بالآيات الكونية يلفت ناحية إعجازها عبر التفسير الفيزيائي الناتج عن تشكل كل ظاهرة كونية في الكون "إن الألفاظ ذات المعاني المحتملة في الآيات الكونية يكون المقصود في كثير منها جميع معانيها المحتملة، وهذه ناحية أخرى من نواحي بلاغة القرآن المعجزة"[٢٨]

يقترن هذا النوع من الآيات الكونية بما يرتبط مع ناحية التهديد والوعيد والتنبيه لمن كان غافلاً عن قدرة الله تعالى ، ذلك أنَّ الزلازل والبراكين من المظاهر الكونية الطبيعية التي تحصل بقدرة وأمر من الله جلَّ جلاله، بمعنى إنَّ الزلزلة والزلازل فيها ابتلاء للمؤمن ونذير للكافر، لأنَّ الزلازل جند من جنود الله يهلك به من يشاء ويمنعه عمن يشاء، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ...}[٢٩]، وكذلك ترد الآيات الكونية فيما يدلُّ على ذلك الاتساع في عظمة الله في الخلق {يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا}[٣٠]، وإعجاز التشكيل للجبال التي توازن الأرض، فالأرض تقوم على الجبال الراسيات وهي موزعة عليها في كل مكان توزيعاً دقيقاً من لدن حكيم عليم، هي جبال راسيات ولكنها بقدرة الله موضوعة في اماكنها المحددة ارتفاعاتها"[٣١] ومن عظيم قوله تعالى فيما يدلُّ على الآية الكونية المتصلة بأمر الزلازل قوله تعالى {لَوْ

---

[٢٢] سورة هود، الآية ٦١.
[٢٣] آيات العلوم الأرضية وفق المعطيات العصرية، ص١٩٥.
[٢٤] عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، زكريا القزويني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦، ص ١٣.
[٢٥] سورة القيامة، الآيات ٧-١٠.
[٢٦] الآيات الكونية، عمارة عبد المالك، ط١، ٢٠٢٥، ص٢١٢.
[٢٧] سورة الزلزلة، الآيات ١-٨.
[٢٨] التفسير العلمي للآيات الكونية، حفني أحمد، دار المعارف ، مصر، ١٩٦٠، ص٤٣.
[٢٩] سورة الحج، الآيات ١-٢.
[٣٠] سورة المزمل، الآية ١٤.
[٣١] الموسوعة الكونية، ماهر الصوفي، ص٦٨.

أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[٣٢]

ومن الآيات الكونية التي تظهر في شكل المظاهر الكونية ما جاء في الإشارة إلى الشهب الحاصلة بأمر من الله تعالى، ومن ذلك ما جاء في نحو قوله تعالى {إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ}[٣٣]، وإعجاز هذه الظاهرة يفسر من ناحية العلم، أنّ أصل الشهب جسيمات تتحول في الفضاء وتأتي إلى الأرض كل يوم بالملايين، وهي خليط من الصخر والنيكل وهي صغيرة الحجم ولكن بعضها كبير يصل إلى ٦٠طناً"[٣٤]

فالتأمّل في الآيات الكونية يزيد الإيمان بالله تعالى لأنها تدعوه إلى التفكّر العميق، "فالتفكر في الآيات الكونية التي يجد فيها كل إنسان ضالته من العلم والمعرفة، يجد ما يمتع العقل ويقنعه، ويُبهج الروح ويسعدها، ويؤدّب الحواس والجوارح ويهذّب الملكات والنفس"[٣٥]

لذلك إنَّ إيراد هذه الآيات فيها عظيم الأثر في النفس، ومن ورود الآيات الكونية في مواضع ما يتعلق بالوقت والزمن، ومنه ما يظهر في الإشارة إلى أمر مغاير يكمن في أن الشمس لا تشرق من مكانها الطبيعي ، بل تظهر من جهة المغرب، وكذلك ما يحدث للأرض عند قيام الساعة، وهي آيات غير مكررة ، وقد أُشير إلى عظيم ذلك في نحو قوله تعالى {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا ...}[٣٦]

ومن مواضعها ما يظهر في اعتبار من تقع عليه كما في "الآيات الأفقية وهي ما يظهره الله من علامات قدرت في الأشياء الخارجية..."[٣٧]

ومن ذلك الورود للآيات الكونية ما جاء في ذلك {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ الْحَقُّ ۚ}، [٣٨] ، وإعجاز الخلق للسماء مرتبط بما يظهر في صورة الظواهر الفلكية الأخرى، يعكس إيراد الآية الكونية كون الله تعالى هو الميسر لكافة الشؤون بما يتصل بهذه القدرات الإعجازية الإلهية.

فهذه الآيات في كل معطى دلالي لا يمكن أن يفهم منها سوى التذكير والتأكيد على امر التفكر بما كان وسيكون عليه من كان غافلاً لا يتدبر، ومنه قوله تعالى في الإشارة إلى المكونات المحسوسة في أقطار السماوات والأرض {قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ۖ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}[٣٩]"هذه السموات تتسع باستمرار فليست جامدة ولا ثابتة حيث انجلى ذلك واضحاً للعلم الحديث الذي تحقق منها بأساليبه المتطورة"[٤٠]

---

[٣٢] سورة الحشر، الآية ٢١.

[٣٣] سورة النمل، الآية ٧.

[٣٤] الآيات الكونية، عمارة عبد المالك، ص٢١٣.

[٣٥] معالم الآيات الكونية عند الإمام الغزالي، وآثارها الدعوية من خلال كتاب الحكمة في مخلوقات الارض، إبراهيم محمد، جامعة الأزهر، مصر، ص ١٥٥.

[٣٦] سورة الأنعام، الآية ١٥٨.

[٣٧] تفسير التحرير والتنوير ، محمد بن عاشور، دار سحنون، تونس، ص ١٨/٢٥.

[٣٨] سورة الأنعام، الآية ٧٣.

[٣٩] سورة الأحقاف، الآية ٤.

[٤٠] الإعجاز العلمي في القرآن، السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال، بيروت،١٩٩٢، ص ٥٩.

ومن الآيات الكونية ما يندرج في الأسباب الحسية لحدوثها، بمعنى إنَّ سبب الحياة بسبب من نزول المطر، ومنه ما جاء في نحو قوله تعالى {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ ...}[٤١] وإعجاز تشكل الماء والمطر بعظيم قدرة الخالق يدعو الى التفكر العلمي الإعجازي" عندما ترسل الشمس أشعتها إلى الارض فتتبخر مياه البحار والانهار فيرتفع البخار في السماء وتتحول الذرات البخارية إلى قطرات مائية بسبب برودة الجو"[٤٢]

وقد تكون الأسباب في ذكر الآيات الكونية معنوية، ولا سيما ما يتصل تفسيره بأسباب نزول الأمطار نتيجة الاستغفار، معنه قوله تعالى في ذلك {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا}[٤٣]

كما يظهر أنَّ في إيراد الآيات الكونية ما يفسّر أنَّ ما يعلمه الإنسان من هذه الآيات يجب أن يتفهمه ويعلم الغاية منه، ومنه الغاية من خلق السماوات والأرض {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ، أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ}[٤٤]

كما أنَّ "للتفكّر في آلاء الله والسير المأمور به في القرآن الكريم هو سير القلوب والأبدان، ..."[٤٥]، أي ما يجعل من أسباب الراحة للإنسان، فهي شارحة موضحة للأسباب والعلة التي تتوافق مع طبيعة التوجيه الإلهي، لذلك أُدرجت هذه الآيات بما يظهر كيفية التسخير للمظاهر الكونية {وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}[٤٦]، ولذلك يُفهم من هذه الآية الكونية أنَّ "القرآن يحثّ الإنسان على التأمل والنظر في بديع صنع الله في السماء والأرض والقمر والليل والضحى والظهيرة والأصيل والغروب... "[٤٧]

وهذا ما يوسع دائرة التخصيص لما يمكن أن يعقله الإنسان بما وضع بين يديه في عظيم التنبه والوعظ بما تقوم عليه هذه الآيات.ومن الآيات ما يتعلّق بهذه الآيات الدالة على الزمن {تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[٤٨]،"فالإخراج من مصاديق الإيلاج لان القرآن يعبر عن النهار بالإبصار وعن الليل بالمحو وهذه توصيفات من شواخص الإنارة والظلام، كما أن دهاليز النفس المظلمة، وبوارق العقل المشرقة من مصاديق الليل والنهار"[٤٩]

ومنه ما جاء في قوله تعالى {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ

---

[٤١] سورة البقرة، الآية ١٦٤.
[٤٢] الآيات الكونية، عمارة عبد المالك، ص٢٣٥.
[٤٣] سورة نوح، الآيات ١٠-١٢.
[٤٤] سورة الروم، الآيات ٧-٨.
[٤٥] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المعروف بتفسير ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: سعد الصميل، دار ابن الجوزي، ط١، الدمام، د. ت، ص ٣/١١٠٦.
[٤٦] سورة النحل، الآية ١٢.
[٤٧] آيات الله في الكون، عبد الله شحاته، دار نهضة مصر، ط٥، القاهرة ، ص ٨١.
[٤٨] سورة آل عمران، الآية ٢٧.
[٤٩] الإعجاز العلمي للآيات الكونية، مشكور العوادي، ص ٣٤.

اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}[٥٠]لذلك إن الوقوع على الإعجاز القرآني كما يرد في النص السابق" والقرآن الكريم عندما يشير إلى الظواهر الكونية إنما يشير غليها على سبيل إيقاظ العقل من سباته ليتفهم هذه الظواهر ويفسرها تفسيراً صحيحاً"[٥١]

كما أنَّ لتوحيد الألوهية ما يتضافر مع إيراد ما يدلُّ على الآيات الكونية، ومنه قوله تعالى في ذلك {وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[٥٢]، وقد يُلاحظ على كل آية كونية فيها تعظيم واضح لخلق الله هذا الكون بكل ما فيه، "فكل ما في السماوات والأرض خلقه وعبيده، فوجب أن تكون العبادة له وحده لا إله إلا هو"[٥٣]

ومن الآيات الكونية المتعلقة بيوم القيامة ما ظهر في علامات الساعة في النص القرآني من ظهور الدخان قبل قيام الساعة نحو قوله تعالى {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ، يَغْشَى النَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ، أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ} .[٥٤] وهذا ما يتواشج مع ناحية الإعجاز المرتبط بالآية الكونية من الناحية الحكمية وكذلك الفيزيائية،" بما يشير إلى حقيقة توسع هذا الكون، حيث ثبت أن المجرات تتباعد عن بعضها وتتزايد في بعدها عن مجرتنا"[٥٥]

وكذلك من الآيات الكونية المتعلقة بيوم القيامة ما يظهر في شكل الآيات السماوية ومنه قوله تعالى {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ، وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ، وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ، وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ، وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ، ...}[٥٦]

وكذلك ظهرت الآيات الكونية المتعلقة بيوم القيامة وقيل عنها بأنها من الآيات الأرضية، ومنها نحو ما جاء في قوله تعالى {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}[٥٧]، فجميع هذه المشاهد تدلي بأهمية قدرة الله في انتظار يوم القيامة، ومنه كذلك قوله تعالى في إيراد الآية الكونية الأرضية {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}[٥٨]، فالله عزَّ جلاله قادر على قبض كل شيء يوم القيامة، فيطوي السماوات بيمينه. وذلك ما يشير إلى السموات تتسع باستمرار" فلست جامدة ولا ثابتة حيث انجلى ذلك واضحاً للعلم الحديث الذي تحقق منها بأساليبه المتطورة"[٥٩]

وكذلك فانَّ الأرض تشرق وتضيء بقدرته جلَّ جلاله، إذ تسهم الآيات الكونية في عرض صورة واضحة لأهوال يوم القيامة لعلَّ الإنسان يتفكّر ويتذكّر، ومنه قوله تعالى في ذلك {وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}[٦٠]

ومن عظيم الآيات الكونية ما يظهر في صورة الجبال عندما ينفخ في الصور متمثلاً ذلك في قوله تعالى {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ، وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً}[٦١]، لأنَّ الله قادر على إزالة

---

[٥٠] سورة الأعراف، الآية ٥٤.
[٥١] الآيات الكونية، عمارة عبد المالك، ص٩.
[٥٢] سورة الرعد، الآية ٣.
[٥٣] تفسير الطبري– جامع البيان، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ص ٢٢/١٤٨.
[٥٤] سورة الدخان، الآيات ١٠–١٣.
[٥٥] من آيات الإعجاز العلمي، زغلول النجار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧،ص٨٥.
[٥٦] سورة التكوير، الآيات ١–١١.
[٥٧] سورة إبراهيم، الآية ٤٨.
[٥٨] سورة الزمر، الآية ٦٧.
[٥٩] من آيات الإعجاز العلمي، زغلول النجار،ص٥٦.
[٦٠] سورة الزمر، الآية ٦٩.

هذه المظاهر الكونية الطبيعية من أماكنها ، فكل صغيرة وكبيرة تجري شاهدة على أمره في كل ما يتصل بسير هذه المظاهر في الكون العظيم." إن خلق السموات والأرض تم في ستة مراحل زمنية طويلة أو فترات زمنية طويلة، وان الأرض لم تنفصل عن الشمس بل الأرض انفصلت عن السماء، ولها تكوين خاص"[٦٢]

المبحث الثالث: الدلالة التفسيرية للآيات الكونية

لقد شكّلت الناحية التفسيرية أهمية عند المفسرين في تفسير كل ما يتعلّق بشأن الآيات الكونية ولاسيما ما يتصل بالمناسبة والحدث التي وقعت لأجله، وتمَّ توجيه العبرة وأخذ الحيطة في ظلالها، لأنَّ الآيات الكونية فيها من الرهبة والوجل التي يشعر بها الإنسان تجاه الخالق الواحد عزَّ جلاله.

فقد ركّزت كتب العقيدة على ما يستدل بهذه الآيات من التصرف فيها والتدبير لها على وجود الخالق وربوبيته والرد على الملاحدة، كما يستدل بها على البعث بعد الموت، وعلى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزاته، "ويبيّن من خلال الآيات الكونية ما يجب على المسلم اعتقاده نحوها، ثم تذكر المخالفات العقدية الواقعة فيها كعبادة النجوم والتنجيم" .[٦٣]

وما يلفت في دلالة هذه الآيات أن هناك ضوابط يجب الالتزام بها، ومنه ما يظهر في وجوب الإيمان "بجميع ما جاء في القرآن والسنة عن الآيات الكونية مما شهدناه أو غاب عنا، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه مما صحَّ به النقل"[٦٤]

ومنه ما يظهر في هذه الآيات التي تنطوي على فكرة لازمة في عدم الخوض في الأمور العينية والوقوف مع النصوص الشرعية، ومنه ما جاء موضحاً في قوله تعالى في هذا السبيل {قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}[٦٥]، ذلك أنَّ هذه المسألة قد شكّلت تناولاً في دحض كل من حاول التبحّر في هذه الأمور، "ما سكتت عنه النصوص الشرعية من طيات العلم - أي الكوني - فلا شيء يمنعنا أن نسلّم به، حتى يجيء من العلم - أي الكوني - ما يناقضه"[٦٦]

ومن تملك الدلالة التفسيرية التي توجب عدم الخوض في مسالك الأمور الغيبية ما جاء في قوله تعالى {مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا}[٦٧]

وكذلك قد فُسّرت هذه الآيات بأنها قائمة على أنَّ ما يؤتى الإنسان من علم الآيات الكونية فهو في الإطار المحدود وذلك كله بما أتاحه الله للإنسان "لتقوم الحجة على خلقه بما يظهره لهم من الآيات البينات التي تدلُّ على عظمة هذا الكون وعظمة خالقه"[٦٨]، ومنه ما جاء معززاً مفسّراً في قوله تعالى {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ}[٦٩]

---

[٦١] سورة الحاقة، الآيات ١٣-١٤.

[٦٢] نهاية الكون في الفكر القرآني الفلسفي، شبر الفقيه، دار البحار، بيروت، ص٤٥.

[٦٣] كتاب العظمة ، الشيخ الأصبهاني، تحقيق : رضاء كفوري، دار العاصمة، ط١، الرياض، ص ٢/٣٣٠.

[٦٤] لغة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، ابن قدامة المقدسي، تحقيق: بشير عيون، دار البيان، ط٢، دمشق، ص ٢١.

[٦٥] سورة النمل، الآية ٦٥.

[٦٦] الصواعق المرسلة على الجهمية، ابن القيم ، تحقيق: على الدخيل، دار العاصمة، ط٣، الرياض، د. ت، ص ٣/٨٣٠.

[٦٧] سورة الكهف، الآية ٥١.

[٦٨] تفسير القرآن، ابن كثير، تحقيق: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ص ١٤/٢٩.

[٦٩] سورة الروم، الآية ٨.

وكثيراً ما تكون الدلالة التفسيرية للآيات الكونية مرتبطة بالدلالة التوجيهية الدالة على عظيم الإعجاز الإلهي، ومنه ما جاء في قوله تعالى بما يدلُّ على أمر التدبّر والتفكّر في الآيات الدالة على الكون {قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ} [٧٠]

وقد فسّر ابن كثير ذلك التوجّه للتفكر والتدبر "يرشد تعالى عباده إلى التفكر في الآية وما خلق في السموات والأرض من الآيات الباهرة لذوي الألباب، مما في السماوات..." [٧١]

ولكل آية كونية ما يمكن أن يظهر الجانب العقدي الذي فسّرت فيه الآيات، وجميعها تدعو إلى التعقل والتدبير ، ومنه تأكيد ذلك في كتاب الله العزيز {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [٧٢]، لذلك إنَّ العناية الموجّهة في الدلالة التفسيرية التي تحملها الآية الكريمة من أن "تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في الله" [٧٣]

وهناك من رأى أنَّ لأهمية التوجيه في النص السابق فيه من "محبة القراءة في الليل مع النظر إلى السماء لما في ذلك من عظيم التدبير..." [٧٤]

ولبعض هذه الآيات الحكم الخاصة التي تنطلق من محورية الدلالة على الألوهية والقيامة، ومنه ما يظهر في التوجيه من ذلك، "والمقصود أنَّ تنويع المخلوقات واختلافها من لوازم الحكمة والربوبية والملك، وهو أيضاً من موجبات الحمد، فله الحمد على ذلك.. " [٧٥]

ومن الحكمة في الآيات الكونية ما جاء في الإشارة إلى الحكمة الإلهية في خلق النجوم {وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} [٧٦]، والتفسير الإعجازي لظاهرة النجم" أن النجم كما هو معروف جرم سماوي، مضيء، وهو عبارة عن كتلة من الغاز ملتهبة، مشتعلة" [٧٧] وكذلك ما ورد في النص القرآني دالاً على حكمة التوجيه {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ} [٧٨].

وقد جاء في الإشارة إلى الدلالة التفسيرية التي تنطوي عليها حكمة الخلق في قوله تعالى "خلق الله تعالى هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يُهتدى بها ..." [٧٩] وهذا ما يعني أن الغاية من ذكر النجوم كمظهر كوني ينحصر في الأسباب التي كانت لأجلها وكانت موضحة في ثلاثة أسباب.

ومن الدلالة التفسيرية ما يظهر أهمية ما أقسم به الله تعالى في مظاهر الكون لتثبيت أصول العقيدة الصحيحة، ومنه ما جاء مثبتاً في نحو قوله تعالى {وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ

---

[٧٠] سورة يونس، الآية ١٠١.

[٧١] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر، تحقيق : محمد الحق، دار أم القرى، القاهرة، ص ١/٤٠٠.

[٧٢] سورة آل عمران، الآية ١٩١.

[٧٣] المعجم الأوسط، الطبراني، تحقيق: طارق الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، ص ٦/٢٥٠

[٧٤] شرح النووي على صحيح مسلم، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، ص ١٤٥-١٤٦/٣

[٧٥] طريق الهجرتين و باب السعادتين، ابن القيم ، تحقيق: عمر أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ٢٠١٤، ص ٢١٥.

[٧٦] سورة النحل، الآية ١٦.

[٧٧] من آيات الإعجاز العلمي، زغلول النجار،ص٤٠.

[٧٨] سورة الملك، الآية ٥.

[٧٩] تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ، عبد الرحمن السعدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، ط١، ص ٣٢.

وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ} [٨٠]"فالقسم بالآيات الكونية يشير إلى أعظم خلق الله في الكون" [٨١]

تتناول الآية الكونية الكريمة ما يبرهن بالدليل ما ييسر ناحية تثبيت العقيدة، "أقسم الله سبحانه بهاتين الآيتين الضحى والليل، وهذا دليل على قدرة خالقها ..." [٨٢]

فقد تنوّعت الدلالات المفسّرة للحكمة التي ارتضاها الله عزَّ جلاله في خلق الكون، ومنه ما جاء في عظيم الخلق والدلالة على إحياء الأرض بعد موتها، وخلق الإنسان، "يعكس الاستدلال بابتداء خلق الإنسان ، أنَّ الذي ابتدأه سيعيده، وفي إحياء الأرض بعد موتها أنَّ الذي أحياها سيحيي الموتى، كما أنه قد قرّر ذلك بقدرته على ما هو أكبر من ذلك، وهو خلق السماوات والأرض والمخلوقات العظمية" [٨٣]

ومنه ما جاء مثبتاً في قوله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ...وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} [٨٤]، لذلك تتمحور الدلالة التفسيرية في دحض المنكرين في عظيم خلق لمظاهر الكون، ومن ذلك التفسير ما جاء في الإنكار على الكفار عدم إيمانهم بالله وهم على النقيض من ذلك، أي يعترفون بالألوهية، ومنه ما جاء في قوله تعالى {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ} [٨٥]"إن الله سبحانه عالم الغيب والشهادة وخالق الكون، يسجد له خاضعاً منقاداً من في السموات والشمس والقمر والنجوم والجبال " [٨٦]

وكذلك ما تمَّ فيه الإشارة إلى حالة التناقض التي قام عليها هؤلاء في قوله تعالى {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [٨٧] فكل ذلك يعكس ماهية الآيات الكونية وإعجازها" فالأرض والسماء تحت التدبر، فاحذروا الإصرار على التكذيب" [٨٨]

وبهذا كما نلاحظ أنَّ كل آية كونية فيها فعل التثبيت الراسخ للألوهية والربوبية للخالق عزَّ جلاله، وفيها دحض وإنكار لمن كان منكراً غافلاً عن خلق الله تعالى لهذه المظاهر الكونية .

وقد تقع هذه الآيات في مجال تصديق خبر الأنبياء، ولا سيما ما كان يطلبه المشركون عناداً وكفراً، وقد جاءت الآيات الكونية دحضاً لكل من شك بقدرة الخالق عزَّ جلاله، ومنه قوله تعالى {وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ...} [٨٩]

وبذلك كانت هذه الآيات في دلالتها شاهداً على عبودية جميع الكائنات لله تعالى، "بيان تفرّد الله تعالى بخلقها وحكمته وتصرفه فيها، فلله الملك في السماء والأرض وما فيهما وما بينهما، يتصرّف فيهما بما شاء من التصاريف القدرية والشرعية، والمغفرة والعقوبة، بحسب ما اقتضته حكمته ورحمته الواسعة ومغفرته" [٩٠]،

---

[٨٠] سورة الضحى، الآيات ١–٥.

[٨١] معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للجامعات، مصر،١٩٩٨،ص٤٧.

[٨٢] تفسير ابن كثير، ابن كثير، ص ٤/٥٥٨.

[٨٣] القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن، عبد الرحمن سعدي، دار ابن الجوزي، ط١، الدمام، ص ٣٠.

[٨٤] سورة الحج، الآية ٥.

[٨٥] سورة العنكبوت، الآية ٦١.

[٨٦] الآيات الكونية، عمارة عبد المالك، ص١٧٨.

[٨٧] سورة العنكبوت، الآية ٦٣.

[٨٨] تفسير ابن كثير، ابن كثير،ص٣٤٥.

[٨٩] سورة الإسراء، الآيات ٩٠–٩٣.

[٩٠] تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ص ٣/٢٥٤.

ومنه ما جاء في نحو قوله تعالى {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ}[٩١]

وكذلك نجد دلالة الآيات الكونية قد تدخل في إجابة الله لأوليائه الصالحين، ومنه سؤال بني الله إبراهيم عليه السلام أن يريه الله آية من آياته الكونية، فجاء في قوله تعالى {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا }[٩٢]، إلا أنَّ الدلالة التي وردت لا يتخللها الشك من جهة النبي وانما تتضمن زيادة العلم، "فالمسألة من قبل إبراهيم عليه السلام لم تعرض من جهة شك، لكن من قبل زيادة العلم، وفي وتوارد الأدلة اليقينية فما يزداد به الإيمان ويكمل به الإيقان"[٩٣]

ومن الدلالة التفسيرية لعظيم الآيات الكونية أنها تفسّر الهدي القرآني من خلال الاستدلال بانتظامها و حركتها على وجوب إفراده بالعبادة، ومنه ما جاء في قوله تعالى {وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ، وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ}[٩٤]، وتفسير ذلك "أنَّ الله سبحانه الذي بعزّته دبّر هذه المخلوقات العظيمة، بأكمل تدبير، وأحسن نظام، وهذا دليل ظاهر على عظمة الخالق، وعظمة أوصافه، وأنه ليس معه آلهة أخرى، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون"[٩٥]

ومن الدلالة التفسيرية للتوحيد والبعث والوحي قوله تعالى {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ }[٩٦]، وقد أُشير إلى أنَّ شرع الله يبين حالة الانفراد بالخلق "ثم شرع تعالى يبين أنه المتفرد بالخلق والرزق والتدبير دون غيره، فهم معترفون بأنه الفاعل لجميع ذلك وحده لا شريك له... "[٩٧]

وقد تعددت الدلالات التفسيرية في القسم بهذه الآيات {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ، لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ}[٩٨]، وقد نجد من تفسير عظمة الخلق ما جاء في "ضرب الأمثلة الكونية وتنوّعها، ففيه التمثيل بالظلمات والنور، والتمثيل بالنبات، والتمثيل بالريح"[٩٩]، ومن مثال هذا التوجيه الإلهي ما جاء في قوله تعالى {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ،}[١٠٠]، فضرب الأمثال عن طريق ما تفسّره الآيات الكونية فيه من "تقريب المراد وتفهيم المعنى وإيصاله إلى ذهن السابع، وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثّل به"[١٠١]

---

[٩١] سورة الحج، الآية ١٨.

[٩٢] سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

[٩٣] أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، أبو سليمان الخطابي، تحقيق: محمد سعود، جامعة أم القرى، ط١، مكة، ص ٣/١٥٤٦.

[٩٤] سورة يس، الآيات ٣٧-٤٠.

[٩٥] تفسير الطبري، ص ٩/٢٣.

[٩٦] سورة النمل، الآيات ٦٠-٦١.

[٩٧] تفسير ابن كثير، ص ٣/٣٨١.

[٩٨] سورة الواقعة، الآيات ٧٥-٨٠.

[٩٩] من معالم المنهجية الإسلامية، هاني الجبير، مجلة البيان، الرياض، ١٤٢٩هـ، ص ١/٩٠.

[١٠٠] سورة إبراهيم، الآيات ٢٤-٢٧.

[١٠١] إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار ابن الجوزي، ط١، الدمام، ص ١/٤٢٥.

فالآيات الكونية وما تدلُّ عليه لم تُذكر لمجرد الذكر "وهذه طريقة القرآن في إرشاده الخلق إلى الاستدلال بأصناف المخلوقات وأحوالها على إثبات الصانع وعلى التوحيد"[١٠٢]، ومن الدلالة التفسيرية للاستدلال بالخلق مما يدلُّ على وجوب الإفراد في خلق الله لكل شيء قوله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}[١٠٣]، فالمراد من الناحية التفسيرية في قوله تعالى الإشارة إلى وجوب الإفراد (فلا تجعلوا لله أنداداً)، "إنَّ الله هو المنعم على عبيده بخلقهم وإسباغه عليهم النعم، ومضمونه أنه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورا فهم" [١٠٤]

وقد ظهرت العناية بما يتصل بأمر الغيب الإلهي في أكثر الآيات الكونية ترسيخاً للفكرة القائمة في أنَّ الغيب لا يعلمه إلا الله {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}[١٠٥]، "هناك أمور اختص الله تبارك وتعالى بعلمها فهي من الغيب المطلق الذي لا يطلع الله تبارك وتعالى عليها أحد، ومن ذلك علم الساعة، متى تقوم؟ فهذه علمها عند الله" [١٠٦]

وكذلك يظهر تأكيد ذلك الأمر وتقريره في نفس السامع بقوله تعالى {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا}[١٠٧]، فالكون قائم على أساس العدل والحق والنظام والإحكام {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[١٠٨]

خاتمة ونتائج:

لقد خلصت الدراسة إلى أهم النقاط:

- يعكس النظر في مفهوم الآيات الكونية اهمية دراستها وتعليمها، ولا سيما أن الله تعالى قد أمر بالنظر والتفكر فيها، لأنه من أعظم ما يقوي الإيمان في النفوس.
- إن الآيات الكونية السماوية منها والارضية لها دلالتها التي تركز على الناحية العقدية التي تظهر في أشكال متنوعة، تتمحور في اكثرها حول أبواب العقيدة من الغيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر.
- إن لتفسير الآيات الكونية ما يتبع إلى عدة نواح يمكن الانطلاق منها لدراسة هذه الأشكال التفسيرية بحسب ما تيسر من الفهم لها.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
١. الإسلام في عصر العلم، محمد الغمراوي، مطبعة السعادة، ط١، ١٩٧٣ .
٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، ١٤١٥هـ.

[١٠٢] بدائع الفوائد، ابن القيم ، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٤/١٦٢.

[١٠٣] سورة البقرة، الآيات ٢١-٢٢.

[١٠٤] تفسير ابن كثير، ص ١/٦٠.

[١٠٥] سورة الأنعام، الآية ٥٩.

[١٠٦] مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية، ٢٠٠٤، ص ١٦/١١٠.

[١٠٧] سورة الجن، الآيات ٢٦-٢٧.

[١٠٨] سورة الدخان، الآيات ٣٨-٣٩.

٣. الإعجاز العلمي للآيات الكونية، مشكور العوادي، ط١، مركز دراسات الكوفة، د. ت.
٤. أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، أبو سليمان الخطابي، تحقيق: محمد سعود، جامعة أم القرى، ط١، مكة.
٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار ابن الجوزي، ط١، الدمام.
٦. آيات الله في الكون، عبد الله شحاته، دار نهضة مصر، ط٥، القاهرة .
٧. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدنية، ط١.
٨. بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
٩. تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧.
١٠. تفسير التحرير والتنوير ، محمد بن عاشور، دار سحنون، تونس.
١١. تفسير الطبري- جامع البيان، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
١٢. تفسير القرآن الكريم (سورة البقرة)، محمد عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١.
١٣. تفسير القرآن، ابن كثير، تحقيق: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، ط٢، بيروت.
١٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المعروف بتفسير ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: سعد الصميل، دار ابن الجوزي، ط١، الدمام، د. ت.
١٥. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ، عبد الرحمن السعدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، ط١.
١٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر، تحقيق : محمد الحق، دار أم القرى، القاهرة.
١٧. زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، د.ت
١٨. سبل توظيف الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة إلى الله تعالى، محمد فايد، جامعة الأزهر، ٢٠٢٠.
١٩. السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط١، د.ت.
٢٠. شرح النووي على صحيح مسلم، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ .
٢١. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم ، تحقيق: على الدخيل، دار العاصمة، ط٣، الرياض، د.ت.
٢٢. طريق الهجرتين و باب السعادتين، ابن القيم ، تحقيق: عمر أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ٢٠١٤.
٢٣. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، زكريا القزويني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦.
٢٤. القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن، عبد الرحمن سعدي، دار ابن الجوزي، ط١، الدمام.
٢٥. كتاب العظمة ، الشيخ الأصبهاني، تحقيق : رضاء كفوري، دار العاصمة، ط١، الرياض.
٢٦. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ه.
٢٧. لغة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، ابن قدامة المقدسي، تحقيق: بشير عيون، دار البيان، ط٢، دمشق.
٢٨. مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة – السعودية، ٢٠٠٤.
٢٩. معالم الآيات الكونية عند الإمام الغزالي، وآثارها الدعوية من خلال كتاب الحكمة في مخلوقات الارض، إبراهيم محمد، جامعة الأزهر، مصر.
٣٠. المعجم الأوسط، الطبراني، تحقيق: طارق الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
٣١. من معالم المنهجية الإسلامية، هاني الجبير، مجلة البيان، الرياض، ١٤٢٩هـ.
٣٢. الموسوعة العربية العالمية، مجموعة باحثين، مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر، ط٢، د.ت.

Sources and References:

- The Holy Quran
1. Islam in the Age of Science, Muhammad Al-Ghamrawi, Al-Sa'ada Press, 1st ed., 1973.
2. Adwaa Al-Bayan fi Idah Al-Qur'an bi Al-Qur'an, Muhammad Al-Shanqeeti, Ibn Taymiyyah Library, Cairo, 1415 AH.
3. The Scientific Miracle of Cosmic Verses, Mashkoor Al-Awady, 1st ed., Kufa Studies Center, n.d.
4. A'lam Al-Hadith fi Sharh Sahih Al-Bukhari, Abu Sulayman Al-Khattabi, edited by Muhammad Saud, Umm Al-Qura University, 1st ed., Mecca.
5. I'lam Al-Mawqi'in 'an Rabb Al-'Alameen, Ibn Al-Qayyim, edited by Mashhoor Al-Salman, Dar Ibn Al-Jawzi, 1st ed., Dammam.
6. Ayat Allah fi Al-Kaman, Abdullah Shahata, Dar Nahdat Misr, 5th ed., Cairo.
7. Ayser Al-Tafasir Li Kalam Al-Ali Al-Kabir, Abu Bakr Al-Jaza'iri, Maktaba Al-Ulum Wal-Hikam, Madinah, 1st ed.
8. Badai' Al-Fawa'id, Ibn Al-Qayyim Al-Jawziyya, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, n.d.
9. Tafsir al-Baghawi, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas`ud al-Baghawi, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 1997.
10. Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir, Muhammad ibn Ashur, Dar Sahnun, Tunisia.
11. Tafsir al-Tabari - Jami` al-Bayan, Abu Ja`far, Muhammad ibn Jarir al-Tabari, Dar al-Tarbiyah wa al-Turath, Makkah al-Mukarramah.
12. Tafsir of the Noble Qur’an (Surat al-Baqarah), Muhammad Uthaymeen, Dar Ibn al-Jawzi, Dammam, 1st ed.
13. Tafsir of the Qur’an, Ibn Kathir, edited by: Youssef al-Mar`ashli, Dar al-Ma`rifah, 2nd ed., Beirut.
14. Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, known as Tafsir Ibn Sa`di, Abd al-Rahman ibn Nasser al-Sa`di, edited by: Sa`d al-Sumail, Dar Ibn al-Jawzi, 1st ed., Dammam, n.d.
15. Taysir al-Latif al-Mannan fi Khulasat Tafsir al-Qur’an, Abd al-Rahman al-Sa`di, Ministry of Islamic Affairs and Endowments, Saudi Arabia, 1st ed.
16. Al-Durar Al-Kamina fi A'yan Al-Mi'at Al-Thamina, Ibn Hajar, edited by Muhammad Al-Haqq, Dar Umm Al-Qura, Cairo.
17. Zahrat Al-Tafasir, Muhammad Abu Zahra, Dar Al-Fikr Al-Arabi, n.d.
18. Ways to Employ Cosmic and Human Verses in Calling to God Almighty, Muhammad Fayed, Al-Azhar University, 2020.
19. Divine Laws in Nations, Groups, and Individuals in Islamic Law, Abdul Karim Zaydan, Al-Risala Foundation, 1st ed., n.d.
20. Al-Nawawi's Commentary on Sahih Muslim, Al-Nawawi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1392 AH.
21. Al-Sawaiq Al-Mursala ala Al-Jahmiyyah wa Al-Mu'attilah, Ibn Al-Qayyim, edited by Ali Al-Dakhil, Dar Al-Asima, 3rd ed., Riyadh, n.d.

22. The Path of the Two Migrations and the Gate of the Two Felicities, Ibn Al-Qayyim, edited by Omar Abu Omar, Dar Ibn Al-Qayyim, Dammam, 1st ed., 2014.
23. The Wonders of Creation and the Oddities of Existence, Zakariya Al-Qazwini, Egyptian General Book Authority, 2006.
24. The Good Rules Related to the Interpretation of the Qur'an, Abd al-Rahman Saadi, Dar Ibn al-Jawzi, 1st ed., Dammam.
25. The Book of Greatness, Sheikh al-Asbahani, edited by: Reda Kafouri, Dar al-Asima, 1st ed., Riyadh.
26. Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Dar Sadir, Beirut, 1414 AH.
27. The Language of Belief: The Guide to the Path of Right Guidance, Ibn Qudamah al-Maqdisi, edited by: Bashir Ayoun, Dar al-Bayan, 2nd ed., Damascus.
28. Majmu' al-Fatawa, Ahmad ibn Taymiyyah, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an - Medina - Saudi Arabia, 2004.
29. Landmarks of the Cosmic Verses of Imam al-Ghazali, and Their Impact on Da'wah through the Book of Wisdom in the Creatures of the Earth, Ibrahim Muhammad, Al-Azhar University, Egypt.
30. Al-Mu'jam al-Awsat, al-Tabarani, edited by: Tariq al-Husayni, Dar al-Haramayn, Cairo, 1415 AH.
31. Landmarks of Islamic Methodology, Hani al-Jubeir, al-Bayan Magazine, Riyadh, 1429 AH.
32. The Universal Arabic Encyclopedia, a group of researchers, Al-Mousassasa Publishing House, 2nd ed., n.d.